

دور الانتساب إلى المجموعات الافتراضية في تنمية الوعي بقيم المواطنة لدى الشباب العربي

د. حسينة بن رقية

أستاذ محاضر (ب) - كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري

- جامعة قسنطينة 03 - صالح بوبنيدر

Abstract

Today, social networking sites have a growing role in our lives, especially in terms of the right to participate, express opinions and other communication practices that constitute a new culture of virtual citizenship.

In this study, we attempt to identify the Arab youth's knowledge level of the importance of belonging to the virtual groups, and their contribution extent to these groups on Facebook in developing their awareness of the concept of citizenship and its values such as justice and equality, formulation and active participation.

Keywords: social networking sites, Facebook, virtual groups, citizenship.

ملخص

أصبح لمواقع التواصل الاجتماعي اليوم أدوار متزايدة في حياتنا، خاصة فيما يتعلق بالحقوق في المشاركة وإبداء الرأي، وغيرها من الممارسات الاتصالية التي تشكل في مجملها ثقافة جديدة هي ثقافة المواطنة الافتراضية.

ونحاول في هذه الدراسة التعرف على مستوى إدراك الشباب العربي بأهمية الانتساب إلى المجموعات الافتراضية، ومدى مساهمة انتمائهم إلى هذه المجموعات على موقع الفيسبوك في تنمية وعيهم بمفهوم المواطنة وقيمها كالعدل والمساواة والمشاركة الفاعلة.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك، المجموعات الافتراضية، المواطنة.

مقدمة

تعد المواطنة من أبرز المفاهيم التي يجب أن تحرص مؤسسات البحث العلمي على الاهتمام بها، لأن تنمية روح المواطنة يرتبط إلى حد كبير بالعديد من القيم كالانتماء والعطاء وحب الوطن والتضحية من أجله والدفاع عنه، خاصة في ظل التغيرات الحاصلة في مجال الاتصال.

فالمواطنة تعني الانتماء للوطن والافتخار بالانتماء إليه ولكل مكونات الهوية الوطنية كالدين واللغة والعادات والتقاليد المحلية، والشعور بروح المسؤولية تجاه تلك المواطنة بكل مفاهيمها وقيمها ومكوناتها، واحترام الأنظمة والقوانين المعمول في محيط الوطن وخدمته بكل صدق وثبات والحفاظ على مكتسباته المادية والروحية. إن استمرار الفرد في العالم الافتراضي بالشعور بهذه الالتزامات وبالإحساس بأنه مطالب بالحفاظ على وطنيته على الشبكة العنكبوتية، يزيد من أهمية هذه "المواطنة الإلكترونية" بخصائصها الجديدة التي اكتسبتها من الوسيلة الجديدة بميزاتها التفاعلية. وهو ما يدل عليه الدور الفاعل للإنترنت وتزايد استخدامها وزيادة عدد متصفحها حول العالم والعالم العربي في السنوات الأخيرة.

وهو ما يجعلنا نهتم في هذه الورقة البحثية بالإشارة إلى ضرورة الانتقال نحو الاهتمام بالمواطنة الإلكترونية التي تشير إلى الأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقيام للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يحتاجها الأفراد من أجل المشاركة وتسهيل التواصل اليومي والتي لا بد من توظيفها في المساهمة في رقي الوطن.

1. تحديد المشكلة

أصبحت المواطنة بما يترتب عليها من واجبات وحقوق للمواطنين، مقولة مركزية للديمقراطية ومقوما أساسيا من مقومات الحداثة السياسية، بل إن خلو دستور أية دولة من الإشارة إلى هذه الحقوق وضرورة صيانتها والمحافظة عليها يعد من منظور الأخلاق الديمقراطية مخالفة قانونية وسياسية وانتقاصا من مشروعية السلطة ذاتها ومدى تحكمها في مكوناتها السيادية.

وقد ساهم الانتشار الحر للمعلومات من خلال وسائل الاتصال الجديدة في خلق إمكانية كبيرة للتواصل الإنساني على مستوى عالمي، تواصل مبني على أساس معرفة واسعة ودقيقة للأحداث السياسية، وبالتالي المساهمة في تشكيل اتجاهات وآراء الأفراد حول القضايا تبعا للبيئات الاتصالية التي تتم من خلالها عمليات التلقي، إذ تختلف باختلاف وسائل الإعلام وخاصة الإلكترونية منها.

إن مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت أو ما يعرف بالإعلام الاجتماعي الجديد، أصبحت تلعب دورا هاما في زيادة وعي الأفراد بالقضايا الاجتماعية والسياسية الهامة لأوطانهم، وعلى رأسها موقع "الفيسبوك" الذي يشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار، ليتحول من أداة إعلامية نصية مكتوبة إلى أداة إعلامية سمعية وبصرية تؤثر في قرارات المتأثرين واستجاباتهم، بضغوط من القوة المؤثرة التي تستخدم في تأثيرها الأنماط الشخصية للفرد (السمعي، والبصري، والحسي)، باعتبار أن المتأثر وأنماطه محور مهم في عملية التأثير، مستغلة (أي القوة المؤثرة) أن السمع: سريع في قراراته لأن طاقته عالية ويتخيل ما يتحدث به أو يسمعه، والبصري: حذر في قراراته لأنها مبنية على التحليل الدقيق للأوضاع، والحسي: يبني قراراته على مشاعره وعواطفه المستنبطة من التجارب التي مر بها، في محاولة من أولئك المؤثرين لتغيير الآراء والمفاهيم والأفكار، والمشاعر، والمواقف، والسلوك.

وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت في تفعيل المشاركة لتحقيق رغبة كل فئة مشتركة في الاهتمامات والأنشطة نفسها، فإن لها أيضا دوراً في التشبيك والمناصرة والضغط والتفاعل والتأثير بقيادات غير منظمة، وفي تحقيق المسؤولية المجتمعية إذا ما أحسن استثمارها واستغلالها وتوجيهها بشكل جيد، فقد استطاعت أن تحول الأقوال والأفكار والتوجهات إلى مشروعات عمل جاهزة للتنفيذ، لذا لا يمكن أن نعدّ التواصل عبر الشبكات الاجتماعية موضة شبابية تتغير مع مرور الزمن (خالد سليم، 2005: 5).

فمواقع التواصل الاجتماعي اليوم من خلال الأدوار المتزايدة في حياة المواطنين، خاصة فيما يتعلق بالحق في المشاركة وإبداء الرأي، وغيرها من الممارسات الاتصالية التي تميز مجتمعنا الحديث، قد ساهمت في تشكيل ثقافة جديدة وطرقا جديدة للتعبير عن الانتماء، هي ثقافة المواطنة الافتراضية.

إن انضمام الكثير من المثقفين، والمسؤولين، وأساتذة الجامعات، إلى الشبكات الاجتماعية (تويتر، فيسبوك، يوتيوب، ...) ساهم في توسيع هامش هذه الثقافة، والتربية على مفاهيم جديدة، منها: المواطنة، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني.

حيث أن ارتباط المواطنة في مفهومها العام بإحساس الإنسان بانتمائه إلى مجموعة يشترك مع أفرادها في الحقوق والواجبات، يجعل من الانتساب إلى المجموعات على الفيسبوك عاملا مهما في إيجاد ثقافة مواطنة جديدة ترتبط بهذه المواقع التشاركية، التي سمحت بظهور هذه الثقافة المواطنة الافتراضية، والتي دفعتنا إلى التساؤل عن ماهية أبرز قيم المواطنة التي يدعمها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعن مدى مساهمة انتمائهم إلى هذه مجموعات على موقع الفيسبوك في تنمية وعيهم بقيم المواطنة بما فيها: العدل والمساواة، المشاركة الفاعلة، صياغة الاقتراح، الحرية، التضامن، الاحترام المتبادل، الكرامة المستحقة للإنسان.

2. تحديد المفاهيم

ركزت الدراسة على المفاهيم الخمسة التالية:

1.2. المجموعات الافتراضية لموقع الفيسبوك:

مجموعات الفيسبوك هي للتواصل ضمن مجموعة صغيرة وللأشخاص لتتشاطر الاهتمامات المشتركة فيما بينهم. تسمح المجموعات للأشخاص بالالتقاء حول قضية، مسألة، أو نشاط مشترك، تنظيم أو التعبير عن غايات معينة، ومناقشة القضايا، ونشر الصور، وتبادل المحتويات ذات الصلة. وكما هو الحال مع الصفحات، يتم تضمين الرسائل الجديدة في الخلاصة الإخبارية ويمكن للأعضاء التفاعل والمشاركة¹.

2.2. مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي

"هي مواقع الانترنت التي تمكن المستخدمين من المشاركة والمساهمة في إنشاء أو إضافة صفحاتها وبسهولة"². وهي أيضا منظومة من المواقع الإلكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية³.

3.2. موقع الفيسبوك

موقع الفيسبوك أو كتاب الوجوه باللغة العربية هو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية، أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين والاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه، وأن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو مواقع تواصل أخرى، وإنشاء روابط تواصل مع الآخرين⁴.

4.2. القيم

تعرف القيم بأنها "المبادئ والأحكام والاختيارات التي تحمل معاني اجتماعية خلال تجربة الإنسان"⁵، "ما أنها المعتقدات حول الأمور والغايات وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم، وتصرفاتهم واختياراتهم، تنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان، تسوغ مواقفهم، وتحدد هويتهم"⁶.

ويترتب على المواطنة عدد من الحقوق والواجبات، يمكن رسمهم في أربع قيم أساسية، وهم الحرية والعدالة والمساواة، والتي تشكل الضمانات الأساسية للفرد، بالإضافة إلى قيمة رابعة تشكل ضمانا للمجتمع، وهي المسؤولية الاجتماعية من الفرد تجاه المجتمع، نشرحها كما يلي:

أ. **المواطنة والحرية:** يبدو أن للحرية معناها الواضح في المجال السياسي وهو عدم استبداد الحاكمين بالمحكومين، وحتى المحكومين في المشاركة في إدارة شؤونهم العامة بغير قيود سوى ما تستلزمه مصلحة الجماعة، فإنه يندر أن يبقى هذا المعنى على هذه الدرجة من الوضوح، ويقسم الباحثون في الفقه الدستوري الحديث الحرية إلى شعب عديدة، فهناك حرية الرأي، وحرية العقيدة، وحرية التعليم، وحرية الملكية، والحرية الشخصية. وقد تنقسم بعض هذه الشعب إلى أقسام أو فروع متعددة، كما هو الحال بالنسبة للحرية الشخصية التي تشمل حرية التنقل الأمن المسكن، ولعل حرية الرأي هي الأصل لارتباطها بالنظام السياسي للدولة.⁷

ب. **المواطنة والمساواة:** مما لا شك فيه أن جوهر المواطنة هو 'المساواة أمام القانون'، واعتبار المواطن تحت حماية الدولة بشكل متساو مع الجميع طبقاً للقانون، فمضمون هذه المواطنة يدور حول كيفية اكتساب الحقوق وكيفية ممارستها.⁸

ج. **المواطنة والعدالة:** تعتبر العدالة أهم قيم وأسس المواطنة، التي تكفل حمايتها الدساتير والقوانين، فإذا كفت القوانين عن عملها يصبح الأفراد في حالة فوضى مع عدم وجود نظام أو رابطة أو وضوح رؤية، وبالتالي لا تصبح هناك إدارة للعدالة لحماية حقوق الأفراد، ولا توجد هناك إمكانية لحماية الأفراد والمحافظة على حرياتهم الطبيعية.⁹

د. **المواطنة والمسؤولية الاجتماعية:** فالمواطنة باعتبارها الرابط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد والمجتمع السياسي الديمقراطي تستلزم - إلى جانب الحقوق والحريات - مسؤوليات والتزامات أساسية، لا تقوم للديمقراطية قائمة دونها، وهذه المسؤوليات تنقسم إلى نوعين: مسؤوليات تفرضها الدولة على مواطنيها مثل دفع الضرائب، والخدمة في القوات المسلحة، وطاعة القوانين، ومسؤوليات يقوم بها المواطنون طوعاً مثل ممارسة النقد البناء للحياة السياسية والمدنية، والمشاركة في تحسين نوعية الحياة والدفاع عن الصالح العام والخير المشترك.¹⁰

5.2. المواطنة

تعرفها دائرة المعارف البريطانية: "أنها العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها القانون لتلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق فيها" وتؤكد أيضاً أنها تدل على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وتختتم المفهوم بأنها عموماً ما يسبغ بحقوق سياسية كحق الانتخاب، وتولي المناصب العامة.¹¹

3. منهج الدراسة

نظراً لطبيعة الدراسة، فقد اعتمدنا بشكل رئيسي على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج يركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين أو موقف أو جماعة أو فرد وتحليلها، كما يهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة أو موقف من مجموعة من الأحداث للحصول على المعلومات والبيانات الدقيقة عنها.

4. عينة الدراسة

اعتمدت الدراسة على عينة مكونة من 61 شاباً، تم اختيارهم بطريقة عمدية من المنتسبين لمجموعات في موقع الفيسبوك، وهي عينة قصدية تمكنا من جمع بيانات مفصلة حول مساهمة انتساب هؤلاء الشباب إلى هذه المجموعات في تنمية وعيهم بقيم المواطنة. قمنا باختيار أربع مجموعات بطريقة قصدية لاطلاعنا المسبق على طبيعة منشوراتها وجدية أعضائها وهي: الجزائري بلادي، بلادي الجزائر، جزائريون، كلنا عرب كلنا إخوة يد واحدة وقلب واحد.

ثم قمنا بإرسال استمارات لكل أعضائها، وحصلنا على استجابة 61 شاباً، أجابوا على كل مضمون الاستمارة، بلادي الجزائر 11 شاباً، الجزائر بلادي 9 شباب، كلنا عرب كلنا إخوة يد واحدة وقلب واحد 35 شاباً، جزائريون 6 شباب. وفيما يلي صور توضيحية للمجموعات مجال الدراسة:





5. أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة كوسيلة للبحث على أداة الاستمارة الاستقصائية "الاستبيان" لقياس طبيعة أثر ودور الانتساب إلى مجموعات الفيسبوك في تنمية الوعي بقيم المواطنة، حيث تضمنت الاستمارة جزأين:

المحور الأول: متعلق بالمعلومات والبيانات الشخصية عن المبحوثين، وتضمن ثلاث فئات، السن، المستوى التعليمي، الحالة الاقتصادية.

والمحور الثاني: مدى مساهمة الانتساب إلى المجموعات الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية وعي الشباب بقيم المواطنة. وقد جاء مكونا من 12 عبارة متنوعة بين العبارات الايجابية والسلبية، لتحقيق نوع من الموضوعية في المقياس.

استخدمنا مقياس الاتجاه "ليكرت" لقياس اتجاه المبحوثين حول دور الانتساب إلى المجموعات الافتراضية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في تعزيز فهمهم للمواطنة وزيادة وعيهم قيمها انطلاقا من وصف تجربتهم في المجموعات التي هم منتسبون إليها.

6. نتائج الدراسة

1.6. كيفية تحليل البيانات: المعالجة الإحصائية

قمنا بإعطاء درجات لكل عبارة (للمعارض 1، وللحايد 2، وللموافق 3/ في حالة العبارات الموجبة)، و(3 للمعارض و2 للمحايد، و1 للموافق/ في حالة العبارات السالبة)، ثم قمنا بحساب التكرارات المعدلة (ت*الدرجة) والنسبة المئوية.

وقد تم تصنيف ناتج متوسط الاتجاه كالاتي: أقل من 1 (اتجاه ضعيف جدا)، من 1 إلى أقل من 1.50 (اتجاه ضعيف)، من 1.50 إلى أقل من 2 (اتجاه متردد)، 2 (اتجاه متدد)، 2 (اتجاه محايد)، من أكثر من 2 إلى 2.50 (اتجاه متردد)، من أكثر من 2.50 إلى أقل من 3 (اتجاه إيجابي)، 3 (اتجاه إيجابي قوي جدا). ويكون الاتجاه سلبيا في العبارات السلبية إذا كان متوسط شدة الاتجاه نحو عبارة سلبية يعكس قوة في الاتجاه فهذا يعني أنه اتجاه سلبي قوي أي قوة معارضة العبارة، ونفس الشيء بالنسبة للاتجاه الضعيف فهو يعكس موافقة للعبارة السلبية.

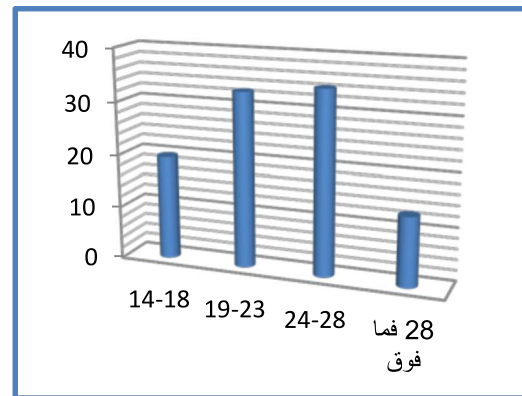
2.6- تفرغ وتحليل البيانات المتعلقة بالسمات العامة:

1. متغير السن:

الشكل (01) يوضح: توزيع مفردات العينة حسب

متغير السن

بلغت نسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 24 و28 سنة نسبة 34.42%، تليها فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و23 سنة، بنسبة 32.78% وهي من أعلى النسب. تليها الفئة المتراوحة أعمارهم بين 14 و18 سنة، وهو



ما يدل على كثرة الطاقات بشرية شابة يفترض فيها تقديم عطاء ونشاطات وتواجد مستمر على الفيسبوك.

2. متغير المستوى التعليمي:

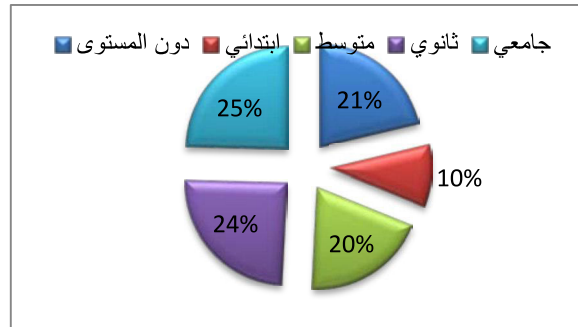
الشكل (02): يوضح توزيع مفردات العينة

حسب متغير المستوى التعليمي

نلاحظ تساوي نسب المفردات ذات المستوى

الثانوي والجامعي بـ 24.59% لكل فئة، كأعلى نسبة،

مما يدل على أن الفئة المتعلمة كانت الأكثر استخداما



لمواقع التواصل الاجتماعي، وعلى عكس المتوقع كانت نسب الفئات الأقل تعليما أقرب إلى نسبة الجامعيين، ما يدل على قدرة هذه المواقع على اجتذاب كل المستويات التعليمية.

3. متغير الحالة الاقتصادية:

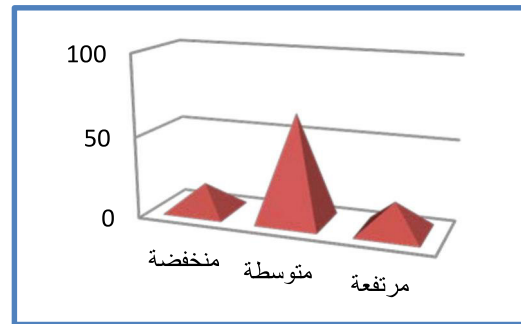
الشكل (03): يوضح توزيع مفردات العينة حسب

متغير الحالة الاقتصادية

جاء في تقدير 65.57% من العينة بأنهم من ذوي

الدخل المتوسط وهي نسبة مرتفعة جدا. تليها 18.03% لذوي

الدخل المرتفع ما يدل على ارتفاع دخل العينة، وبالتالي



امتلاكهم للأجهزة الذكية والانترنت، ما يدل على تواصلهم واستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي عبر هذه الأدوات الالكترونية الحديثة.

المحور الثاني: مدى مساهمة الانتساب إلى المجموعات الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي في

تنمية وعي الشباب بقيم المواطنة

رقم	العبارات	موافق		محايد		معارض		مجموع	الاتجاه
		ت م	%	ت م	%	ت م	%		
01	يتيح الفيسبوك التعبير الحر عن الآراء المختلفة	135	73.8	6	4.9	13	21.3	148	2.42
02	يسهم الانتماء إلى مجموعات الفيسبوك في تنمية المعارف	138	75.4	6	4.9	5	8.2	143	2.34
03	لا تنمي مجموعات الفيسبوك حس المشاركة بين الأفراد	48	26.2	6	4.9	126	68.8	174	2.85
04	تعطي المجموعات الفرصة للانضمام والمشاركة للجميع بشكل عادل	132	72.1	16	13	9	15.7	141	2.31
05	تساعد مجموعات الفيسبوك الأفراد من مختلف الانتماءات العرقية على التعبير بحرية	138	75.4	8	6.6	11	18	149	2.44
06	تتعي مناقشة القضايا السياسية في مجموعات الوعي السياسي للأعضاء	36	19.7	60	49	19	31	55	0.90
07	تساعد المنشورات الدينية على زيادة الوعي الديني لدى الأعضاء	138	75.4	8	6.6	11	18	149	2.44
08	يدعم الاندماج في مجموعات ذات الشعارات الوطنية في زيادة الافتخار بالانتماء للوطن	141	77	4	3.3	12	19.7	153	2.50
09	تزيد مشاركة المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية على المجموعات من اهتمام الأعضاء بها	144	87.7	-	-	13	21.3	157	2.57
10	يساعد نشر النشاطات التطوعية على زيادة روح التضامن لدى الأعضاء	141	77	4	3.3	12	19.7	153	2.50

العبارة الأولى: "يتيح الفيسبوك التعبير الحر عن الآراء المختلفة"

فُدر المتوسط الحسابي بـ 2.42 وهو دال على اتجاه ايجابي متردد، وبنسبة موافقة بلغت 73.77 %، وهي نسبة عالية جدا مقارنة بنسب ضعيفة جدا للحيد والمواقف والاهتمامات دون أي عائق مكاني أو زمني أو قيود. فقد أصبح الفيسبوك مساحة للتعبير الحر عن الآراء والمواقف والاهتمامات دون أي عائق مكاني أو زمني أو قيود. فمن خلاله يمكن أن يمارس حرية التعبير عن الرأي وممارسة النقد للأخطاء والعيوب.

العبارة الثانية: "يسهم الانتماء إلى مجموعات الفيسبوك في تنمية المعارف"

قدر متوسط شدة الاتجاه لهذه العبارة بـ 2.34 وهو دال على اتجاه إيجابي نحو مضمون العبارة بنسبة موافقة بلغت 75.40%، ما يدل على اعتماد الشباب عينة الدراسة على مجموعات الفيسبوك في الحصول على معلومات واكتساب المعارف ومعرفة الجديد عن القضايا المختلفة، وفهم ما يحيط بهم من أحداث ونشرها، وفتح النقاش بين الأعضاء حول الأحداث اليومية، والتعلم عن ثقافة الآخر نظرا لتنوع الأنماط الثقافية للأعضاء في المجموعة الواحدة.

العبارة الثالثة: "لا تنمي مجموعات الفيسبوك حس المشاركة بين الأفراد"،

تدل نسبة المعارضة نحو العبارة التي قدرت بـ 68.85% فعلا على أن شباب العينة يعتبرون العضوية في المجموعات على موقع الفيسبوك سببا مهما في تنمية حس المشاركة بين الأفراد، وقد جاء متوسط شدة الاتجاه 2.85 الإيجابي جدا نحو العبارة دالا على أن الشباب المنتسب إلى المجموعات الافتراضية يقصدها لغرض التفاعل ومشاركة اهتماماته المختلفة. كما تبين أن كل واحد منهم ينضم إلى المجموعة التي تتوافق مع اهتماماته والتي يجد فيها ما يتناسب مع الموضوعات التي يحب التحدث عنها، والتي يلقي فيها القبول، ليجد ما يمكن أن ينشره ويشاركه ويثري النقاش حول القضايا المعروضة المشتركة.

العبارة الرابعة: "تعطي المجموعات الفرصة للانضمام والمشاركة للجميع بشكل عادل"

جاءت نسبة الموافقة على هذه العبارة عالية بقيمة 72.13% مؤكدة بالمتوسط 2.31 ما يدل فعلا على اعتقاد شباب المجموعة مجال الدراسة بقدرة المجموعات الافتراضية على فيسبوك على توفير فضاء عادل ينضم إليه الجميع دون استثناء ويشاركون فيه ما يريدون، على اعتباره فضاء متاح للجميع على الانترنت ويمكن الانضمام إليه بسهولة دون شروط. حيث يشعر الأعضاء في المجموعة الواحدة أنهم يمتلكون نفس إمكانيات النشر والمشاركة والتفاعل وبنفس الدرجة لدى الجميع وبنفس المساحة.

العبارة الخامسة: "تساعد مجموعات الفيسبوك الأفراد من مختلف الانتماءات العرقية على التعبير بحرية"

جاءت نسبة الموافقة 75.40% والمتوسط 2.44 الإيجابي نحوها دالين على أن المجموعات الافتراضية على الفيسبوك تساعد الأفراد من مختلف الانتماءات العرقية على التعبير بحرية فيها. ما يدل على كونها بالنسبة لشباب عينة الدراسة مساحات مفتوحة للتعبير لجميع المنضمين وهي تدعم تحقيق العدالة والمساواة بين جميع الأعضاء لغرض كسب أعضاء جدد وزيادة انتشار المجموعة وشعبيتها لأن المجموعات الافتراضية لتدعم تكوين علاقات قوامها المشاركة والتفاعل والاحترام على حد تعبيرهم.

العبارة السادسة: "لا تنمي مناقشة القضايا السياسية في مجموعات الوعي السياسي للأعضاء"

جاء متوسط شدة الاتجاه 0.90 مترددا نحو هذه العبارة نظرا لارتفاع نسبة المحايدين 49.18% وهي الأعلى، وهو ما يدل على تردد الشباب عينة فيما يتعلق بقدرة النقاش حول الموضوعات السياسية في المجموعات على فيسبوك في خلق وعي سياسي لدى أعضائها، ويعود هذا لعدم وجود عمق في النقاش السياسي داخل هذه المجموعات، فهو لا يتعدى مجرد نشر القضية والتعليق عليها وعرض الآراء المختلفة. لكن عدم وجود معارضة تامة لمضمون العبارة يدل على وجود قدرة حقيقية لخلق وعي سياسي بالقضايا المختلف لدى أعضاء المجموعات الافتراضية في حال إدارتها بشكل جيد لتحقيق هذا الغرض بالذات.

العبارة السابعة: "تساعد المنشورات الدينية على زيادة الوعي الديني لدى الأعضاء"

لاحظنا خلال فترة الدراسة التسابق في المجموعة على إضافة ومشاركة منشورات الدينية والتسابق في الإعجاب والتعليق عليها، ما يدل على مساهمة هذه المشاركات في زيادة الشعور بالانتماء إلى الدين الإسلامي، وافتخار أعضاء المجموعة بهذا الانتماء ورغبتهم في استغلال إمكانياتهم في النشر على هذا الفضاء الافتراضي في التعريف بتعاليم الدين والتذكير بها بين الحين والآخر وهو ما يثبتته متوسط شدة الاتجاه الإيجابي نحو العبارة الذي قدر بـ 2.44. فقد لاحظنا وجود عدد كبير من المنشورات التي تتضمن رسائل دعوة، ونصائح دينية، وأحاديث نبوية، ومنشورات حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، يتفاعل معها عدد كبير من أعضاء المجموعة وينشرونها، ما يدل على وعيهم بأهمية القيم التي تحملها ورغبتهم في نشر تعاليم الدين.

العبارة الثامنة: "تساعد المنشورات ذات الشعارات الوطنية في زيادة الافتخار بالانتماء للوطن"

وافق ما نسبته 77.04% على قدرة الاندماج في المجموعات التي تبرز فيها الشعارات الوطنية في زيادة الافتخار بالانتماء إلى الوطن، حيث تكثر في المجموعة مجال الدراسة المنشورات التي تستخدم الرموز الوطنية ومدح الوطن خاصة في لمناسبات ويلاحظ حضور العلم الوطني بشكل مستمر ترافقه تعليقات إيجابية حول الاعتزاز بالوطن، حيث تصبح المنشورات ذات المضمون الوطني منشورات تشعر كل الأعضاء بالزامية الإعجاب وهو سلوك ناتج عن الإحساس بالافتخار بالوطن بين منتسبين هذه المجموعات وقد جاء متوسط شدة الاتجاه ايجابي 2.50، ليؤكد إحصائيا إيجابية اتجاه المبحوثين نحو مضمون العبارة.

العبارة التاسعة: "تزيد مشاركة المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية على المجموعات من اهتمام

الأعضاء بها"

جاء متوسط شدة الاتجاه 2.57 ايجابيا نحو مضمون العبارة حيث يرى ما نسبته 78.68%، أي أكثر من نصف إجمالي المبحوثين، أن مشاركة المناسبات على اختلافها وتعدد مواسمها، الدينية والاجتماعية والوطنية على المجموعات تزيد من اهتمام الأعضاء بها. فالمشاركات والتعليقات على هذه المناسبات تدفع لمعرفة المزيد

عن المناسبة الوطنية أو الدينية وتخلق لدى البعض الرغبة في الاهتمام بها والبحث فيها والحضور والمساهمة في إحيائها، وهذا ناتج عن طريق إعداد المنشور وأعداد المعجبين به وآرائهم حوله.

العبارة العاشرة: "يساعد نشر النشاطات التطوعية على زيادة روح التضامن لدى الأعضاء"

وافق ما نسبته 77.04% على قدرة نشر النشاطات التطوعية في صفحات المجموعات الافتراضية على فيسبوك على زيادة روح التضامن لدى الأعضاء، ودفعهم للمشاركة في العمليات التطوعية في الواقع الحقيقي، حيث جاءت أغلبية المنشورات في المجموعة مجال الدراسة حول مساعدة المحتاجين والمرضى وهي منشورات تؤثر بشكل عاطفي وتخطب الوعي الإنساني، وتثير الاهتمام وتحت على المشاركة المعنوية والمادية مع الحالات لمعروضة وتدفع الأعضاء إلى المساهمة وتبث فيهم روح التضامن، وقد جاء متوسط شدة الاتجاه ايجابيا بقيمة 2.50، ما يدل على ايجابية وتأكيد الشباب عينة الدراسة لمضمون العبارة.

7. النتائج العامة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج مفادها أن الإحساس بالمواطنة، أو ما يعرف بـ"المواطنة الإلكترونية" يعتبر أحد أشكال التعبير عن المواطنة الحقيقية من خلال العالم الافتراضي ومواقعه، وهي تعتمد على مدى إيمان المنتسبين لهذه المواقع بالدفاع عن قيم المواطنة فيها، والشعور بالمواطنة الحقيقية. وفيما يلي أهمها:

1. يتيح الفيسبوك التعبير الحر عن الآراء المختلفة:

- يوفر الفيسبوك للشباب مساحة للتعبير الحر عن الآراء والمواقف والاهتمامات دون أي عائق مكاني أو زمني أو قيود.

- يستخدم الشباب الفيسبوك للتعبير عن آرائهم واحتياجاتهم ورغباتهم، فمن خلاله يمكنهم ممارسة حرية التعبير عن الرأي وممارسة النقد للأخطاء والعيوب التي تنتشر عبر صفحاته،

- يعمل الشباب على موقع الفيسبوك على نشر النقد للممارسات الاجتماعية المختلفة والأحداث اليومية.

2. يسهم الانتماء إلى مجموعات الفيسبوك في تنمية المعارف، حيث:

- يعتمد الشباب على مجموعات الفيسبوك في الحصول على معلومات حول القضايا المختلفة.

- يعتمد الشباب على المجموعات للتعليم عن ثقافة الآخر نظرا لتنوع الأنماط الثقافية للأعضاء في المجموعة.

3. تنمي مجموعات الفيسبوك حس المشاركة بين الأفراد:

- يعتبر الشباب العضوية في المجموعات على موقع الفيسبوك سببا مهما في تنمية حس المشاركة بين

الأفراد، فهي مساحات جيدة للتفاعل.

- يقصد الشباب المجموعات الافتراضية لغرض التفاعل ومشاركة اهتماماتهم المتعددة.
- يشارك الشباب مع باقي الأعضاء الأحداث للحصول على عدد كبير من الإعجاب للمنشورات والتعليقات التي تثري النقاش حولها.
- 4. تعطي المجموعات الفرصة للانضمام والمشاركة للجميع بشكل عادل:
 - يرى الشباب أن المجموعات الافتراضية على الفيسبوك لها قدرة على توفير فضاء عادل ينضم إليه الجميع دون استثناء ويشاركون فيه ما يريدون.
 - المجموعات الافتراضية فضاء متاح للجميع على الانترنت ويمكن الانضمام إليه بسهولة دون عوائق.
 - يشعر الأعضاء في المجموعة الواحدة أنهم يمتلكون نفس إمكانيات النظر والمشاركة والتفاعل وبنفس الدرجة والمساحة، فصفحة المجموعة مقسمة بين الجميع بعدل.
- 5. تساعد مجموعات الفيسبوك الأفراد من مختلف الانتماءات العرقية على التعبير بحرية:
 - أن المجموعات الافتراضية على الفيسبوك تساعد الأفراد من مختلف الانتماءات العرقية على الانضمام بحرية إليها فهي تفتح المجال للتفاعل مع الجميع.
 - المجموعات الافتراضية تدعم تكوين علاقات قوامها المشاركة والتفاعل والاحترام على حد تعبيرهم، ولا تجعل من الانتماء العرقي شرطاً للاندماج فيها.
 - يعتبر الشباب المجموعات الافتراضية مساحات مفتوحة للتعبير لجميع المنضمين وهي تدعم تحقيق العدالة والمساواة بين جميع الأعضاء لغرض كسب أعضاء جدد وزيادة انتشار المجموعة وشعبيتها.
- 6. لا تنمي مناقشة القضايا السياسية في المجموعات الافتراضية الوعي السياسي للأعضاء:
 - النقاش حول الموضوعات السياسية في المجموعات على فيسبوك غير قادر على خلق وعي سياسي حقيقي لدى أعضائها.
 - عدم وجود عمق في النقاش السياسي داخل هذه المجموعات يعد سبباً في ضعف قدرتها على خلق وعي سياسي، فهو لا يتعدى مجرد نشر القضية والتعليق عليها وعرض الآراء المختلفة.
 - لابد من إدارة المجموعات الافتراضية بشكل جيد من طرف المهتمين لتحقيق غرض خلق الوعي السياسي، حيث يبرز هذا الوعي في المجموعات التي تنشأ لغرض النقاش السياسي.
- 7. تساعد المنشورات الدينية على زيادة الوعي الديني لدى الأعضاء:
 - تساعد المنشورات التي تتضمن رسائل دعوة، ونصائح دينية، وأحاديث نبوية، ومنشورات حول الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، على زيادة الوعي الديني لأعضاء المجموعة.

- التسابق في المجموعة على إضافة ومشاركة منشورات الدينية والتسابق في الإعجاب والتعليق عليها، يدل على مساهمة هذه المشاركات في زيادة الشعور بالانتماء إلى الدين الإسلامي.
- يفتخر أعضاء المجموعة بالانتماء إلى الدين ويبدو هذا في استغلال إمكانياتهم في النشر على هذا الفضاء.

8. تساعد المنشورات ذات الشعارات الوطنية في زيادة الافتخار بالانتماء للوطن:

- المجموعات التي تبرز فيها الشعارات الوطنية تساهم في زيادة الافتخار بالانتماء إلى الوطن.
- المنشورات التي تستخدم الرموز الوطنية ومدح الوطن خاصة في المناسبات، ومنها ملاحظة حضور العلم الوطني بشكل مستمر ترافقه تعليقات ايجابية حول الاعتزاز بالوطن.
- احترام المنشورات الوطنية وعدم تجاهلها هو نتيجة الافتخار بالوطن بين منتسبين هذه المجموعات.

9. تزيد مشاركة المناسبات الدينية والوطنية على المجموعات من اهتمام الأعضاء بها:

- إن مشاركة المناسبات الدينية والاجتماعية والوطنية على المجموعات تزيد من اهتمام الأعضاء بها.
- يعتمد بعض الأعضاء على ما تنشره المجموعة ليعرفوا الجديد عن هذه المناسبات والفعاليات التي ترافقها.
- المشاركات والتعليقات على هذه المناسبات تدفع لمعرفة المزيد عن المناسبة الوطنية أو الدينية وتخلق لدى البعض الرغبة في الاهتمام بها والبحث فيها والحضور والمساهمة في إحيائها.

10. يساعد نشر النشاطات التطوعية على زيادة روح التضامن لدى الأعضاء:

- ملاحظة قدرة نشر النشاطات التطوعية في صفحات المجموعات الافتراضية على الفيسبوك على زيادة روح التضامن لدى الأعضاء، ودفعهم للمشاركة في العمليات التطوعية في الواقع الحقيقي.
- الحث على المشاركة المعنوية والمادية مع الحالات المعروضة ودفع الأعضاء إلى المساهمة وبث فيهم روح التضامن، وهي قادرة على الوصول إلى أكبر عدد من المتطوعين.

8. التوصيات

- إجراء دراسات معمقة لمعرفة استخدامات الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي، وتأثيرها على سلوكياتهم اليومية، وتأثيرها على حياتهم الاجتماعية.
- تنظيم ندوات وملتقيات مكثفة لبحث تأثير وسائل الإعلام المختلفة وخاصة السمعية البصرية على القيم الثقافية للشباب. وتخصيص برامج متكاملة في الجامعات والمراكز الثقافية لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي بمفهوم المواطنة والانتماء لدى فئة الشباب بالتركيز على الشباب الجامعي.

- إقامة حملات توعية في الجامعات تشعر الطلاب بأهمية الاستخدام الأمثل لشبكات التواصل.
- فرض رقابة على استخدام شبكات الاجتماعية والعمل على حظر كل ما ينشر بما يخالف قيم المواطنة.
- إنشاء موقع تواصل اجتماعي عربي يعزز التواصل العربي ويحقق المواطنة الإلكترونية على أسس سليمة.

الهوامش

- ¹ الاتحاد الأوروبي، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، دليل للمشاريع الممولة من الاتحاد، مركز معلومات الجوار الأوروبي، 2014، ص7.
- ² اسحاق كافومبا سوارى، السيد بيروك مسفين، الدكتور محمد عاشور، تقرير مؤتمر نظرة نقدية في ثورات عام 2011م في شمال أفريقيا وتداعياتها أديس أبابا؛ إثيوبيا، الثلاثاء 31مايو 2011م، معهد الدراسات الأمنية، جنوب أفريقيا، 2011، ص4.
- ³ عربي صديقي، تونس: ثورة المواطنة: "ثورة بلا رأس"، معهد الدوحة للدراسات السياسية، 2011، ص13.
- ⁴ خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية والسياسية على الوطن العربي والعالم، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2013، ص34.
- ⁵ محمد السويدي، مفاهيم علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، 1991، ص7.
- ⁶ حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر - بحث استطلاعي اجتماعي - ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985، ص324.
- ⁷ محمد سليم العوا، في النظام السياسي للدولة الإسلامية، دار الشروق القاهرة 1989، ص211.
- ⁸ إبراهيم غانم، الإطار النظري لعلاقة المواطنة بالتحول الديمقراطي، المواطنة والديمقراطية في مصر، القاهرة: المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 2009، ص3.
- ⁹ حامد ربيع، مدخل في دراسة التراث السياسي الإسلامي، الجزء الثاني، سيف الدين عبد الفتاح، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة 2007، ص78.
- ¹⁰ إبراهيم غانم، مرجع سابق، ص5.
- ¹¹ صونيا العيدي، المجتمع المدني المواطنة والديمقراطية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 02 / 03 جوان، 2008، ص6.